• القيادة السعودية واستراتيجية الإنتصار في الأزمة الراهنة.

كتبه:

المستشار والخبير الإستراتيجي والمتخصص في البروباغندا التطبيقية,

إبراهيم بن محمد المالكي

Brahimiguider1992@gmail.com

"الحرب هي استمرار السياسة بطرق أخرى"

(كارل فون كلوسفيتز)

العقل هو نقطة الإنطلاق لكل حرب استراتيجية, فالنظرُ إلى الأشياء بحجمها الطبيعي حالة مركزة في القيادة, والإرتفاع والإرتقاء فوق ساحة المعركة الدبلوماسية و الإعلامية التي فتحت أبوابها على القيادة السعودية أمر لابد منه. فالبشري قديما قام بالإرتقاء على الحيوان ولم ينظر إلى الوراء لكي تتضح له الرؤية ويرى الصورة المحيطة به, والحيوان لكي يحمي نفسه مما يهدد وجوده يستعمل غرائزه وحواسه كلها, لايمكنه النظر إلى الزاوية أو الطرف الأخر, أما نحن البشر فيمكننا أن نرصد الغابة كلها, وندرس عادات الحيوانات الخطرة, فنحظى بمعرفة أوسع وأعمق, ويمكننا أن نرى الخطر قادما قبل وقوعه , فعندما تتوسع الرؤية نصل إلى مفهوم الزمن , واستطعنا السيطرة على العالم.. إن خصوم القيادة السعودية يعرفون كيف يستغلون الأزمة الحالية ويوترونها ولكنهم لايعرفون كيف يفوزون بها. فهم يريدون أهدافا تدميرية أبعد من مقاهم, إذن فالأمر يقتضي بناء تخطيط استراتيجي مثالي يضم الخيارات والميزات ويستعمل من فنون الخداع والمكر الإستراتيجي ويلعب على نقاط الضعف النفسية عند الخصوم من منطلق الإرباك والإرباط والحصول بذلك على النتائج الجيدة والخروج من هذه المعركة بأقل الأضرار عندما نخرج من الطريقة الدفاعية التي تجعل من المبالغة تقديرا أكبر للأزمة الراهنة. أعداء القيادة السعودية يعتمدون على التراجيديات الإغريقية الكلاسيكية مثل "أوديبوس ريكس" ويلعبون دور

البطل العقلاني الذي يتحكم في مسار الأزمة التي أحدثها بمساعدة القوى الفاعلة فيها, قد يحسبون أنهم أوقعوا بالسعودية أو مايكفي من ذلك أو أنهم أحاطوا بالحقيقة, لديهم منظور جزئي فحسب, لذلك يتصرفون بالسذاجة وافتعال المآسي..بيد أن هناك إغريق آخرون يسكنون أعالي جبل الأولمب الذي يملكون رؤية ممتازة للعالم, يقدرون على استعمال قوى العقل على المنحى الصحيح ويملكون تبصرا بشريا مثاليا...

إن العائق في هذه الأزمة ليس إعلام العدو أو قياداته بل إن العائق الأكبر هو نحن, فعندما لا نعرف كيف نخطط وندقق ونرسم المصير والإتجاه السليم سنسقط في الخوف والإرباك ويجعلنا نسيئ الظن بقدراتنا وإمكانياتنا العالية ومصادر قوتنا.

إن أسرة آل سعود تنتسب إلى أسرة بني حنيفة وهم من قبائل بكر بن وائل بن ربيعة, أحد قبائل العرب الدهاة الذين يجعلون بدهائهم الأحداث والأفراد تحت سيطرتهم, فهناك عِرق دساس في القيادة السعودية يمكنها بدهائها وحكمتها من تجاوز كل الذي يحصل من اللغط الإعلامي والمؤامرات المقصودة لإهدار الحكم السعودي وتدميره, فالطريقة طبعا للتخلص من أي أزمة هو مواجهتها والإنتقال من التكتيك إلى التخطيط الإستراتيجي, فالأزمة الحالية ستُخرج في القيادة السعودية أفضل مافيها من الصفات والذكاء السياسي الخارق والسخاء الإستراتيجي مايذكرنا في حكمة ودهاء وفراسة قبيلة بكر بن وائل التي تنتمي إليها القيادة السعودية

واستعمال الاستراتيجيات المتفوقة وتطبيق المبادئ العابرة للأزمان على مستوى مهارات القيادة الحكيمة.

إن الإنتصار في هذه المعركة الدبلوماسية والإعلامية يعتمد على عُنصر المفاجأة وإنتاج التأثير على عكس المسار الذي تسير عليه سياسات أعداء القيادة السعودية وأن تمسك بروح الفكر الإستراتيجي والتخلص من الأفكار الخاطئة. فالإستراتيجيون الخارقون يرون الأشياء على حقيقتها. ويبتكرون طرقا أكثر عقلانية في القتال, فكل معركة بحد ذاتها مهمة, فهذا العدو الثنائي ليس إلا جزءا من الصورة وليس الصورة كلها,

نعم, فحسب القاعدة فـ: الحرب هي التقدم, فلا ينبغي فقدان التواجد الذهني في ظل هذه الأزمة, ومقاومة الثقل العاطفي أمر هام, فالحضور العقلي يُشكل توازنا مع الضعف الذهني كما يقول كارل كلوسفيتز. ولا ينبغي أبدا الخوف من ارتكاب الخطأ, والطريقة الوحيدة لمعالجة الأخطاء هي بمزيد من الجرأة والإقدام مادام كل شيء مرسوم على الأهداف البعيدة. وأعظم ضُعف يمكن أن يواجه أحدنا عند الأزمات هو فقدان الجرأة وأن نشكك بأنفسنا ونحن نمتلك كل القدرات المتاحة. ليس الحذر هو مانحتاج إليه الآن, هذه ليست إلا شاشة تعكس الخوف من الصراع و ارتكاب الأخطاء. إن مانحتاج إليه هو مضاعفة الحزم وتكثيف الثقة بالنفس. هذا الذي سيؤدي إلى الموازنة في لحظات الإضطراب والقلق. وكل خطأ يتم ارتكابه يمكن تصحيحه بمزيد من الإندفاع, المتعة كلها في المزاج الهُجومي والصلابة والانضباط الداخليان.

جون تشرتشل من أنجح الجنرالات في التاريخ, يملك تفكيرا وتكتيكا استراتيجيا أمكنه من الحضور العظيم, وقلب معاركه التي يظن جنوده أنه منها على حافة الإنهزام إلى النصر واكتساب المزيد الهالة والكاريزما, كانت تخيفه الظروف أحيانا في معاركه ويملأ الشك أركانه..لكن في لحظة الخوف يقلب الهزيمة إلى انتصار دبلوماسي وحربي. كان الفزع يُولد لديه الحضور الفعلي.

لا يختلف اثنان أن المملكة العربية السعودية لاتزال تكتب تاريخها الدبلوماسي وتاريخها السياسي أيضا, فتحتاج إلى تثبيت الإنتصار في أي معركة تخوضها ولو كانت بسيطة, وأي موقف تتعرض له فالتاريخ لايرحم. ولاتزال بفضل الله تملك الخيارات ووسائل النصر لمواجهة الوضع الراهن.
مفتاح هذه الأزمة أن تتم مواجهتها كطفل مليئ بمشاعر اللاأمان ويتم وضعها في حجمها الطبيعي حتى تكسب توازننا العقلي, فلاينبغي خسران الحضور الذهني في هذه المواقف الأساسية , فيمكن أن تصبح هذه الأزمة أقل تعقيدا عند استخدام العقل, العقل فقط. يجب أن نجعل الأعداء يفقدون حضورهم, بالعثور على نقاط ضعفهم لنعطيهم المزيد من الجرعات لكي نبعدهم عن حلبة الصراع, فبدلا من حلمهم بسوء عاقبة الأمور ضد القيادة السعودية ينبغي مواجهتم بالوضع الراهن واستعمال البروباغندا التطبيقية وإغراقهم في التفاصيل التي لافائدة منها, فالقيادة السعودية دائما تملك الخيارات التي تؤدي بها إلى شبكة الأمان , وتقاتل في هذه الحرب

بأضعاف قدراتها وترمي بنيران فعلية في الأحشاء تقذفهم بعيدا بعيدا عن أرض المعركة وأقرب إلى اللاموجود.

يجب خوض هذه المعركة ووضع الأنفس حول استراتيجية "أرض الموت" حتى تتغير سياقات الأمور, ويتم استعمال البروباغندا التطبيقية بشكل متعمد من حين لآخر لغرض الإلهاء وإغراق الأعداء في التفاصيل, بينما يتم الإشتغال على احتواء الأزمة الحالية وتفجيرها في مكان بعيد لا يتأثر بها أحد.

القيادة السعودية لن تتحمل كلفة الخسارة, لذلك لن تخسر أبدا إن شاء الله , كل مافي الأمر أن تتحرك قبل الإستعداد وتضرب كالعاصفة أو البرق, فآخر كل شيء هو الموت, وليس الموت شيئا مهما, لكن أن تعيش مهزوما يعني أن تموت كل يوم. والكراهية والبغضاء والحقد العالمي هو أعظم ما سوف يحرك القيادة السعودية نحو قلب المعادلة لصالحها, تماما مثل لاعب البيسبول الأمريكي ويليامز الذي يحتقر الصحافة إلى حد كبير جدا, مما جعل الصحافة تسخر منه وتصيبه كل يوم بمقالاتها, فراح يصنع من كراهية الصحافة له الأمجاد ويكسب الألقاب, فقد كان حقد الصحافة عليه وقودا يقوده نحو الإنجاز.
وهؤلاء أعداء السعودية يتناوشون لضربها طولا وعرضا , فينبغي عليها أن تضعهم في مكان لامنفذ له وسوف يموتون قبل أن يفروا.

إن الحاجة إلى استخدام استراتيجية " أرض الموت" واضحة جدا لأجل الحفاظ على مشروع رؤية 2030 والحفاظ على سمعة البلاد كلها وإرجاع الثقة إلى النفوس على المدى المحتمل نجاحه حسب الخطة الإستراتجية المتفوقة , ولأجل تسجيل الإنتصار الدبلوماسي في تحويل التعثر إلى عزيمة النصر, وبسط النفوذ السياسي والإقتصادي والإجتماعي على الشرق الأوسط, فالسعودية منافس صلب في جميع المجالات إذا حركت مبدأ الإبتكار العقلي في احتواء الأزمة و التخطيط والسخاء الإستراتيجي, فتلك هي الطريقة وذلك هو السر الديناميكي للمواجهة. فنحن نعلم أن أي شيء يصير في السعودية يهز باقي الدول. والسعودية إن شاء الله لن تراهن على رهان خاسر. ولايزالون يحاولون دفع المملكة إلى المركز لأن المركز هو ميدان التسويات.

إن الحديث عن استراتيجية أرض الموت ودمجها بالبروباغندا التطبيقية التي أعددتها في ظل الأزمة الراهنة يعني شيئا واحدا, الإنتصار, الإنتصار فقط والنظر أبعد من المعركة والتركيز على الهدف الأساسي والتفكر بالتشبعات السياسية والعواقب طويلة الأمد وابتكار طريقة تفكير وحركة جديدة تماما , فن الإستراتيجية الشاملة تنظر من خلالها إلى أبعد من اللحظة الراهنة وأبعد من المعركة والإنشغال المباشر والتركيز على هدف نهائي تخرجُ فيه القيادة السعودية ضاحكة, فالقيادة السعودية لاتضمن الأحداث والتغيرات, لكن تستطيع التحكم فيها واحتوائها , وكلما قل فهم الأعداء كان ذلك أدعى في ممارسة المزيد من المناورة والإغواء المحكم نفس الأمر كان هو نفس مبدأ الإسكندر الذي نشأ في البلاط المقدوني وأيضا نابليون

بونابرت وشيرمان وإروين وجينكيز خان و فونغوين ... وغيرهم والحديث عن الجمع بين "استراتيجية أرض الموت" ومعطى البروباغندا التطبيقية التي ترسم مبدأ الفراغ والتصورات الخاطئة في عقول الأعداء وإظهارهم بمظهر الأشرار فهي من أفضل طرق الخداع حيث تعتمد على الغموض وخلط الواقع بالخيال واحتواء الأزمة لصالح القيادة السعودية. ولايعني هذا أن تكون هناك رؤية توسعية شاملة في كل الإتجاهات ورؤية المحيط أكثر مما يفعل العدو نفسه وستصبح الإستراتيجية المتبعة أكثر استبصارا ويستحيل إفشالها, وبذلك تحصل نتيجة استثمار العلاقات بين الأحداث, وكل معركة تُحضر إلى أخرى وكل انتصار يحضر لانتصار آخر, وأخذ الحرب إلى ميادين يجهلها الأعداء وهذا مايقتضيه الحال, وإنني تتبعت بجلاء واضح, القوى الفاعلة في الأزمة وكذلك نقاط القوة عند القيادة السعودية من الداخل والخارج, وبعدما أنجزت استطلاعات ميدانية في العالم العربي واستفتاءات عبر مواقع المشاركات. ولا أقصد بالإستراتيجية والبروباغندا مذهبا يتم تكراره دائما, بل رأيت فيها الداعي العصري لمواجهة الأزمة وسبيلا لإعادة الأمور إلى نصابها أو أفضل مما كانت عليه, وسحبها من التوتر إلى الهدوء وانتظار عنصر المفاجئة الذي ستحدثه الإستراتيجية, فهناك القدرة دائما على المزيد من الإقدام مادامت عوامل الإنجاز هي السرعة والتكيف باتخاذ سرعة أكبر من العدو وتكيف مع الأحداث وبناء التصور قبله أيضا, لكي يعود القتال بالفائدة. لابد من إعدام يقين ووهم الإنتصار على القيادة السعودية لدى الإعلام المحارب, ولايعلمون كم سيكلفهم العبث, بينما يخوضون في تفاصيل المعركة سيتم إنجاز استراتيجية

شاملة وتحويل المشكلة الكبيرة إلى أجزاء صغيرة, فإنهم لايعلمون شيئا عن فن الخيارات السيئة وهو أكثر ذكاء وأكثر تبصرا, ويتم فبركة واقع يلبي رغباتهم وسيخدعون أنفسهم بأنفسهم ويتم جعلهم ليس فقط كما تفكر القيادة بل كما تريد القيادة السعودية, ولانزال نعيش في هذا العالم التنافسي الذي يعد فيه الخداع سلاحا حيويا يمنح الذي يستعمله أفضلية دائمة (انتصار الحلفاء على هتلر في الحرب الأخيرة) شريطة أن يكون الخداع مرآة الواقع ويكون تفصيليا وموسعا بالاستعانة بالبروباغندا التطبيقية كما فعل البريطانيون في " اليوم الأصفر" وتجري الأحداث والوقائع لصالح القيادة السعودية وسوف تكون من يضحك أخيرا .

المدينة المنورة 3 ربيع الأول 1440